

رحيل بن علي يكمل القطيعة مع الماضي

● منير بن صالح: بن علي ترك رسالة صوتية إلى الشعب التونسي

● دعوات لاستقبال عائلة بن علي

جدة (السعودية) - أكمل رحيل

الرئيس التونسي الأسبق زين العابدين بن علي قطيعة التونسيين مع عهده، وأنهى جدلاً لم يتوقف منذ خروجه من تونس في 14 يناير 2011 بشأن عودته إلى البلاد.

وتوفي بن علي الخميس في منفاه بالمملكة العربية السعودية عن عمر ناهز 83 عاماً بعد صراع طويل مع المرض وبعد تعكر حالته الصحية في أحد مستشفيات المملكة.

وغادر بن علي وزوجته وأفراد من عائلته إلى السعودية حيث استقر هناك منذ "ثورة" 2011 التي أطاحت بنظام حكمه عقب انتفاضة اجتماعية انطلقت من محافظة سيدي بوزيد (وسط).

وعبر رئيس الحكومة التونسية يوسف الشاهد منذ أسبوع عن موافقته على عودة الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي إلى تونس في حال تأكد ما يشاع عن حالته الصحية المتدهورة آنذاك.

وقال الشاهد في تصريح لـ"تلفزيون حنبعل" الخاص "نعم ضوء أخضر لعودته، حالة إنسانية. إن كان مريضاً كما تقول الإشاعات يمكن أن يعود لبلاده كما كل مواطن تونسي".

وكان منير بن صالح الذي يقدم نفسه محامياً لبن علي أعلن الأسبوع الماضي أن الأخير "مريض جداً"، ليعود ويفقد لاحقاً كل الإشاعات التي تم تداولها في خصوص وفاته، مبيناً في تصريح لإذاعة "أكسيجن.اف.ام" الخاصة أنه "لم يمت ولكن حالته الصحية صعبة. خرج من المستشفى ويعالج في بيته وحالته مستقرة".

ومنذ مغادرته مع عائلته إلى السعودية، لم يعرف الكثير عن أخباره، باستثناء بعض الصور العائلية التي نشرتها ابنته نسرين على حسابها على "إنستغرام". وحكم على بن علي غيابياً

في العديد من القضايا التي تتعلق بالقتل العمد والاختلاس وتجاوز السلطة، بعضها صدر فيها حكم بالمؤبد بحقه. وجاعت وفاة بن علي بعد أربعة أيام من تنظيم البلاد لانتخابات رئاسية تعكس نتائج جولتها الأولى سعي التونسيين للقطيعة مع "المنظومة القديمة" التي تستخدم للإشارة إلى نظام بن علي، والعودة من جديد إلى

أطاحت بنظامه خوفاً من محاكمته علماً وأن فترة ولايته استمرت لمدة 23 سنة. وصارع بن علي منذ سنوات سرطان البروستاتا، الذي اكتشف أنه مصاب به في المستشفى الألماني بالسعودية. وقالت مصادر لـ"العرب" إن عائلة بن علي رفضت دفن جثمانه في تونس لأنها تتخوف من إيقافات أمنية قد تحصل لها في صورة تنظيم مراسم الدفن بالأراضي التونسية، لاسيما وأن زوجته ليلى الطرابلسي وأصهاره ملاحون من طرف القضاء التونسي في قضايا تتعلق باستغلال المال لمصالح

مرحلة 2011. وترشحت إلى الدور الثاني شخصيتان من خارج المنظومة التقليدية للحكم هما الأستاذ الجامعي قيس سعيد وقطب الإعلام نبيل القروي. وعاقب التونسيون الأحزاب وخاصة ممثلي ما يسمى بالتيار الحداثي الوسطي، وهو ما طرح تساؤلات بشأن هوية تونس المستقبلية. ويعتبر الكثير من التونسيين أن انتخابات 2014 أعادت

شخصية وضيقة ونهب أموال الدولة. ويطالب تونسيون على مواقع التواصل الاجتماعي بتقديم السلطات التونسية بطلب للملكة العربية السعودية لتسلم جثمان الرئيس الراحل في تونس. ومنذ أن غادر بن علي تونس إلى السعودية، لم يدل بأي تصريح صحفي واكتفى في شهر مايو 2019 بتوجيه رسالة للشعب التونسي عن طريق محاميه منير بن صالح أكد فيها عزمه العودة إلى البلاد، ورفضه للاستثمار السياسي في قضايا الشخصية ودعا من يحكم تونس إلى التقيد بالأمل.

زين العابدين بن علي يدفن في مكة بوصية منه

وترأس زين العابدين بن علي تونس من 7 نوفمبر 1987 إلى 14 يناير 2011، وهو الرئيس الثاني للبلاد منذ استقلالها عن فرنسا عام 1956 بعد الحبيب بورقيبة، وعين رئيساً للوزراء في أكتوبر 1987 ثم تولى الرئاسة بعدها بشهر في نوفمبر 1987 في انقلاب غير دموي وأعلن آنذاك أن الرئيس بورقيبة عاجز عن تولي الرئاسة. وأعيد انتخاب بن علي وبإغلبية ساحقة في كل الانتخابات الرئاسية التي جرت، وأخرها كان في 25 أكتوبر 2009.

النظام السابق إلى الحكم عن طريق حزب نداء تونس الذي أعاد العديد من الشخصيات الوطنية المحسوبة على نظام بن علي إلى النشاط السياسي. وخيب نداء تونس الذي فاز في انتخابات 2014 بالمركز الأول آمال ناخبه الذين راهنوا عليه للحفاظ على هوية تونس الوسطية الحداثية في وجه المد الإسلامي الممثل في حركة النهضة،

لكن الخلافات السياسية سرعان ما عصفت به وهي الخلافات التي نفرت التونسيين منه. وتشرع حالة التفكك التي يشهدها التيار الحداثي الأبواب للنهضة لإعادة إحكام قبضتها على البلاد عقب الانتخابات التشريعية المزمع إجراؤها في أكتوبر المقبل، وسط تكهنات بإحياء سيناريو انتخابات 2011. وقادت حركة النهضة من 2012 إلى 2013 حكومة ائتلافية ونصبت المنصف المرزوقي الذي كان زعيم أحد الأحزاب المتحالفة معها، رئيساً للبلاد وهو ما تسمي لتكراره الآن مع تلويعها بدعم قيس سعيد الذي يخشى كثيرون أن يصبح "المرزوقي الجديد في قرطاج".

من قصر قرطاج إلى الوفاة في المنفى

الحرية وانخرط فيها قبل الاتجاه السياسية بما في ذلك حركة الاتجاه الإسلامي (حركة النهضة حالياً) إلا أن نظامه دخل في معركة معلنة مع عديد الحساسيات السياسية. وتميزت فترة حكم بن علي باستقرار أمني واقتصادي حققت عبرهما البلاد نسب نمو هامة، جعلت من تونس قبلة هامة للسياحة، لكن كل ذلك لم يكن وفق معارضيه مرفوقاً بتوزيع عادل للثروة بين الجهات والمناطق على قدم المساواة. ويتهم بن علي بإحاطة نظامه بزرع أمنية وكان لا يبالي بمن ينقد نظامه وأصهاره وخاصة منهم الذين يطلق عليهم اسم "الطرابلسي" في تونس ولتهمين إلى اليوم بالفساد وبالسيطرة على مفاصل الدولة وعلى كافة شرائح الاقتصاد التونسي.

وقبل إعادة ترشحه مجدداً لولاية خامسة في الانتخابات الرئاسية عام 2009، بدأ بن علي غير ميل بما نصحه مقرر من منير بترك السلطة وفتح عهد سياسي جديد في البلاد، فوجئ الرئيس الأسبق ببدء احتجاجات شعبية في عام 2008، وتحديداً في محافظة قفصة في قضية ما يعرف بملف "الحوض النجمي".

تجاوز الرئيس التونسي الأسبق محنة احتجاجات 2008، لكنه فوجئ باحتجاجات شعبية عارمة ملأت البلد في أواخر 2010 وبداية 2011، أضحت إلى إبعاده عن كرسي الحكم وإلى إسقاط نظامه الذي قاده حزب التجمع الدستوري الديمقراطي المنحل في عام 2011.

تجاوزت تونس بعد ذلك مرحلة بن علي لتذهب في بناء مسار انتقالي، لكن من حكما بعده بدورهم يتهمون أيضاً، بحصر كل ما حصل من تجاوزات وفساد طيلة 23 عاماً من الحكم في زين العابدين بن علي لوحده. ويستدل التونسيون لتأكيد هذه الرواية بأن الكثير ممن عملوا مع بن علي عادوا إلى السلطة باشكال مختلفة ومن بوابات متعددة. ورغم أن فترة حكم بن علي لا تحظى بإجماع في تونس خاصة أن الكثير من التونسيين يحملونه ونظامه مسؤولية تشريد الآلاف من العائلات وتعذيب الآلاف من سجناء الرأي، فإنه بعد مرور تسع سنوات من الثورة على نظامه انبعث مجدداً الحنين لدى شريحة واسعة من الشعب لفترة حكمه خاصة مع تزايد اختناق التونسيين بإزمات اقتصادية واجتماعية كان سببها تضاعف الفساد في عهد حكام ما بعد الثورة.

حتى تقول الأجيال اللاحقة: هنا دفن بن علي

علي قاسم

مات بن علي، مات الرئيس التونسي الأسبق زين العابدين بن علي يوم التاسع عشر من سبتمبر، بعد أربعة أيام من انتخابات رئاسية جرت في تونس، وأحدثت، حسب وصف وسائل إعلام تونسية، زلزالاً في المشهد السياسي. التونسيون الذين أصدروا حكماً على بن علي في يوم 14 يناير 2011 رافعين بوجهه شعار "الرحل"، قادوا ثورة أخرى يوم 15 سبتمبر 2019. واجه التونسيون بن علي في الشارع، ونجحوا في إنهاء حكمه. التونسيون أنفسهم واجهوا منذ أربعة أيام زعماء وأحزاباً سياسية أتت بهم الثورة، ملعنين سحب الثقة منهم، ليس في الشارع، ولكن عبر صناديق الاقتراع.

توفي بن علي في المنفى، لم يواجه قضاته، ولكنه تلقى عقوبة، هي أشد من عقوبة السجن، عقوبته كانت الموت في المنفى. في الأيام الأخيرة، ومع وصول أخبار تؤكد اشتداد المرض بين علي، اتخذ رئيس الحكومة التونسية، يوسف الشاهد، قراراً حكيماً وشجاعاً، سيحسب حتماً له، قال إنه سيسمح لبن علي بالعودة إلى تونس، إن كان في حالة مرضية حرجية، ليموت بهدوء في بلده.

اليوم، بن علي رحل عن عالمنا، وخرج الحكم عليه من بين أيدينا، سيقف الآن بين يدي عدالة لا تخطئ، علينا نحن البشر الفانون أن نحترم رهبة الموت. وأمام التونسيين فرصة ليتبثوا فيها قدرتهم على التسامح..

حتى الأعداء يستحقون احتراماً. بن علي أخطأ، لا ييب في ذلك، من منا لا يخطئ، وسواء غلطوه، كما قال، أو أخطأ عن عمد، سيبقى فصلاً من فصول التاريخ التونسي. من قال إن التاريخ يكتبه الطيبون فقط، وأنه حصيلة الأفعال الخيرة النبيلة؛ التاريخ توليفة من الأفعال، فيها الطيب وفيها الشرير، فيها الصواب وفيها الخطأ.

من مات وهو يظن أنه على حق، قد تفتح له أبواب الجنة. لقد قيل لنا إن الأعمال بالنيات، ومن تاب قبل أن يوافيه الأجل، لا يحق لنا أن نحكم عليه.

لا شك أن بن علي أساء للكثير، سيقف معهم يوماً أمام الحق، أو أمام التاريخ. وما أدرانا، قد يكون بن علي أحسن يوماً للبعث..

عندها ينطبق على ما قيل عن امرأة دخلت الجنة لكذب سفته. الثورة التي شهدتها تونس، لقيت بالربيع، وأخرون لقبوها بثورة الياسمين، لأنها أقل الثورات كلفة في الأرواح والممتلكات. لأن بن علي هرب، لم يتسبب بالحكم، هروبه وفر على تونس الكثير من الألم الذي شهدته دول أخرى تشبث زعمائها بالكراسي.

بن علي مات منقياً، وقد يكون نادماً وثائباً، لذلك يستحق أن يكرمه التونسيون بدفنه في تونس، لأنهم بذلك يكرمون جزءاً هاماً من تاريخهم لن يستطيعوا محوه حتى يمرور الزمن. ما يستطيع التونسيون أن يمحوه هو الحد والكراهية، وهذا يسير عليهم. لن يستقبل بن علي استقبال الأبطال، يكفي أن يدخل تونس بهدوء وصمت يرافقه بعض من أهله، ويدفن في زاوية قرب شجرة زيتون. من حق الأجيال القادمة أن تقول هنا دفن بن علي، سواء كرهوه أو أحبوه.

بروفایل

تونس - قبل وفاته بإيام، بدأ الرئيس التونسي الأسبق زين العابدين بن علي وفقاً لهم من تغريدات ابنته نسرين بن علي وكأنه يُمني النفس وهو على فراش المرض بسان يودع هذه الحياة في تونس، لكن فعلياً ورسمياً لم يتوجه لا هو ولا أسرته ولا محاميه بطلب جاد للسلطات التونسية كي تنظر في المسألة وكل ذلك حصل مع وجود استثناءات شحيحة بقيت تدين بالولاء لسلطة الرئيس الأسبق وكانت ترفع بأعلى صوتها طلب الصفح عن بن علي قصد تركه يعالج في بلده أو يكمل ما تبقى من مسويعاته الأخيرة في أرض تونس.

وصل بن علي إلى الحكم في السابع من نوفمبر 1987 إثر "انقلاب طيبي" على سلفه، صانع الاستقلال الحبيب بورقيبة (1956-1987)، بحسب ما وُصف آنذاك.

وقال في مقابلة مع محطة تلفزيونية فرنسية في 1988 إنه "كانت عملية إنقاذ

